٣٧

مؤسسة دار الحكمة للثقافة والعلوم الإسلامية

مركز مدرل للتنمية والدراسات الإسلامية

الزهد في الاسلام

الشيخ أحمد الاسدي

1445هـ - 2024م

الزهد في الاسلام

تقرير لمحاضرة الشيخ احمد الاسدي في مكز مدرك تحت عنوان الزهد بحضور ثلة من أساتذة وطلبة مدرسة دار الحكمة للعلوم السلامية أشار فيها الى ثلاثة محاور: الزهد، وبيعة الغدير، واستثمار التعطيل الصيفي.

باسمه تعالى

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): الزهد في الدنيا قصر الأمل، وشكر كل نعمة، والورع عن كل ما حرم الله.

مقدمة:

المحاضرة تتناول نقاط ثلاثة:

معنى الزهد -ركائز الزهد الثلاثة التي اشارت اليها الرواية، الكلام عن واقعة الغدير، والتعطيل الصيفي المقبلان علينا.

وهنا لابد من الإشارة الى أهمية بيان ملخص المحاضرة - سواء كان درسا او محاضرة عامة - قبل الخوض في غمار التفاصيل وطرحها بنحو خارطة طريق للمستمع، حيث تبني أساسا في ذهن المستمع ليسهل البناء عليه بعدئذ.

النقطة الاولى: ما معنى الزهد؟

الزهد ان لا يملكك شيء لا ان لا تملك شيء، ولعل هذا المعنى هو الذي أراده (صلى الله عليه واله) من قوله: الزهد ليس بتحريم الحلال ولكن أن يكون بما في يدي الله أوثق منه بما في يديه، وليس الزهد دائما مستحسن بل قد يكون مستقبحا، وقد اجتمعا في ما ورد عنهم (عليهم السلام) بالسنة مختلفة: منهومان لا يشبعان: طالب علم، وطالب دنيا، وليس قبح الزهد لخصوصية في طلب العلم بل لأجل انه مما يوصلك لخير الاخرة والا فالزهد يقبح في نظائره كحضور الجماعة في الصلاة، وقيام الليل لها، واما المستحسن فهو الزهد عن طلب الدنيا، وقد أشار (صلى الله عليه واله) الى اركانه الثلاثة: قصر الامل، والشكر على النعم، والورع عن المحارم، ولنتكلم في دائرة هذه الثلاثة بنحو موجز في النقطة الثانية:

اما قصر الامل: فإن أساس الانحراف هو طول الامل والبقاء في هذه الدنيا مع انهما كذبة معلومة يصدقها الانسان، والقرآن قد أشار الى ذلك بقوله: (وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ

حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ).

وقال امير المؤمنين ((عليه السلام)): إن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل، فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق، وأما طول الأمل فينسي الآخرة.

واما شكر النعم: فالظاهر انها إضافة سببية بمعنى ان الشكر سبب للنعمة اما احداثية، لقوله تعالى (لئن شكرتم لأزيدنكم) او ابقائية لقوله (عليه السلام): بالشكر تدوم النعم.

واما كيفية الشكر فهي تختلف باختلاف الموارد، فشكر نعمة العلم عند الانسان هو بثه وتعليمه المحتاج اليه حينما تكون حاجته فعلية ولم يتصد لها غيرك، والا لوكان هناك من يتحمل أعباء هذه المهمة فعليك بالهروب من المسألة كهروبك من الأسد فان الجواب عن المسائل الشرعية ما هو الا طوق في عنق المجيب.

وشكر نعمة المال أداء الحق الشرعي منه ...الخ

واما الورع عن المحارم: فان الورع غير ترك الحرام، فلعل انسانا لا يفعل الحرام لكنه ليس بورع لان معنى الورع اجتناب المقدمات التي يحتمل ان توصل الى الحرام، كالحديث مع الأجنبية...الخ.

وتحت عنوان الزهد لنتكلم في النقطة الثالثة في مسألتين نعيشهما هذه الأيام المقبلة وهما: بيعة الغدير، والتعطيل الصيفي.

النقطة الثانية:

اما بيعة الغدير وهو يوم الثامن من ذي الحجة فهو يوم مفصلي في حياة المسلمين جميعا، وهو من حجج الله البالغة على خلقه، لان واقعة الغدير اثبتت ولاية وخلافة امير المؤمنين بتصوير لا غبار عليه، ونحن حينما نقرأ أحداث الخبر الذي يحكي واقعة الغدير نجد ان النبي (صلى الله عليه واله) حاول ان ينصب عدة قرائن يصل من خلالها طالب

الحقيقة الى ان المغزى من حادثة الغدير ليس هو الا تنصيب امير المؤمنين (عليه السلام) خليفة شرعيا بعد رحيله (صلى الله عليه واله)، ولنقرأ تلك القرائن:

١. حث النبي (ص) في السنة العاشرة من الهجرة ان يحج كل من يستطيع الى ذلك حتى قيل ان من حضر واقعة الغدير يقرب من ١٢٠ ألف مسلم، خصوصا وانه (ص) أخبرهم بان هذا العام هو اخر عام له معهم وسماها بحجة الوداع، الامر الذي رغب الكثير بالمشاركة في تلك الحجة، فهذا جانب اعلامي مقصود منه (ص).

٢. قبل ان يتركوا مكة بعد انتهاء الاعمال نزل جبرئيل بأمر إلهي بان يخلع لقب امير المؤمنين عما سوى أمير المؤمنين علي ع – وقد روي ان كل من يتسمى بهذا اللقب غيره ع فهو منكوح في دبره: دخل رجل على أبي عبد الله (عليه السلام) فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، فقام على قدميه فقال: مه، هذا اسم لا يصلح إلا لأمير المؤمنين، (عليه السلام) سماه الله به، ولم يسم به أحد غيره فرضي به إلا كان منكوحا، وإن لم يكن ابتلي به ... - وان يأمر المسلمين بالسلام عليه بالأمرة أي السلام عليك يا امير المؤمنين وهنا سأل أبو بكر وعمر: هل هذا من الله ام من رسوله فقال (ص): بل من الله ورسوله.

٣. اثناء المسير عائدين من مكة الى المدينة امر رسول الله (ص) الركب بالوقوف وامر ان ينادى – في رواية الصلاة ثلاثا - وهذا بحد ذاته يؤذن أمر شديد كما في صلاة الآيات

٤. أرسل الرسل ان يرجعوا من تقدم ويحثوا بالإسراع على من تأخر ليجتمعوا في ارض الغدير.

٥. اخذ الإقرار من المسلمين أولا ثم بعد ذلك أعلن التنصيب بالولاية حيث قال: إني أوشك أن أُدعى فأجيب، فما أنتم قائلون؟ فقالوا: نشهد أنك قد بلغت ونصحت. فقال (صلى الله عليه وآله): أليس تشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأن الجنة حقٌ وأن النار حقٌ وأن البعث حق؟ قالوا: يا رسول الله، بلى. فأومأ رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى صدره وقال: وأنا معكم. ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أنا لكم فرط، وأنتم واردون

عليَّ الحوض; وسِعته ما بين صنعاء الى بصري; فيه عدد الكواكب قِدْحان; ماؤه أشد بياضاً من الفضة... فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين.

فقام رجل فقال: يا رسول الله، وما الثقلان؟ قال (صلى الله عليه وآله): الأكبر كتاب الله، طرفه بيد الله وسبب طرفه بأيديكم، فاستمسكوا به ولا تزلُّوا ولا تضلوا; والأصغر عترتي أهل بيتي. أُذكِّركم الله في أهل بيتي، أُذكِّركم الله في أهل بيتي، أُذكِّركم الله في أهل بيتي. وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض. سألت ربي ذلك لهما; فلا تقدِّموهم فتهلكوا; ولا تتخلفوا عنهم فتضلوا; ولا تعلِّموهم فإنهم أعلم منكم. أيها الناس، ألستم تعلمون أن الله عز وجل مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنى أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال (صلى الله عليه وآله): "قم يا على". فقام على ((عليه السلام))، وأقامه النبي (صلى الله عليه وآله) عن يمينه وأخذ بيده ورفعها حتى بان بياض إبطيهما وقال: "من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله، وأدِر الحق معه حيث دار. فاعلموا معاشر الناس أن الله قد نصبه لكم ولياً واماماً مفترضاً طاعته على المهاجرين والأنصار، وعلى التابعين لهم بإحسان، وعلى البادي والحاضر، وعلى الأعجمي والعربي، والحر والمملوك والصغير والكبير". فقام أحدهم فسأله وقال: يا رسول الله، ولاؤه كماذا؟ فقال (صلى الله عليه وآله): ولاؤه كولائي، من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه.

فهذه كلها قرائن دلت على ولاية علي (عليه السلام) وانه الخليفة الشرعي بعد رسول الله لكن الناس الى يومنا هذا قد زهدوا في ولاية علي ومالوا الى غيرها.

واما النقطة الثالثة:

وهي مسألة التعطيل الصيفي، فهناك مفهوم خاطئ لهذه المفردة وهو ان معناها ترك التحصيل فتعامل معها كمعاملة الدراسة الاكاديمية وإنها استراحة، والحال ان معنى التعطيل ما هو الا توقف الدرس لا أكثر واما الاشتغال فلا يتوقف من مراجعة الدروس الفائتة، وتقرير ما فات منها، او مباحثتها، ومن كان عنده توجه للخطابة عليه بإشغال وقته في اعداد المحاضرات المناسبة وهكذا فان طالب العلم لا يوجد عنده شيء اسمه فراغ ولو راجعت سير العلماء في أيام التعطيل لرأيت العجب.

والحمد لله رب العالمين